[300] باب طلب الرئاسة 1 - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن معمر بن خلاد، عن أبي الحسن (عليه السلام) أنه ذكر رجلا فقال: إنه يحب الرئاسة، فقال: ماذئبان ضاريان في غنم قد تفرق رعاؤها بأضر في دين المسلم من الرئاسة. * الشرح: قوله (عن أبي الحسن (عليه السلام) أنه ذكر رجلا فقال إنه يحب الرئاسة فقال ما ذئبان ضاريان في غنم قد تفرق رعاؤها بأضر في دين المسلم من الرئاسة) في بعض النسخ: " عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) ". والرئاسة: الشرف والعلو على الناس، رأس الرجل يرأس مهموز بفتحتين رئاسة: شرف وعلا قدره وهو رئيس، والجمع رؤساء، مثل شريف وشرفاء، والضاري: السبع الذي اعتاد بالصيد وإهلاكه، والرعاء بالكسر والمد: جمع راع، اسم فاعل، وبالضم: جمع. صرح بالأول صاحب المصباح، وبالثاني القاضي، وفيه تبعيد للمسلم من طلب الرئاسة لأنها تهلك دينه وتفسده، وسبب ذلك أن الرئاسة متوقفة على العلم بالأمور الشرعية والأخلاق النفسانية وتهذيب الظاهر والباطن من الأعمال والأخلاق الباطلة وتحليتهما بالأعمال والأخلاق الفاضلة، وتطويع النفس الأمارة للنفس المطمئنة، وتعديل القوة الشهوية والغضبية ورعاية العدل في جميع الأمور، وهذه الأمور لا توجد إلا في المعصوم، ومن وفقه ا تعالى من أوليائه، وقد سأل بعض موالي علي بن الحسين أبا عبد ا (عليه السلام) " أن يكلم بعض الولاة على أن يوليه في بعض البلاد وأقسم بأيمان مغلظة أن يعدل ولا يظلم ولا يجور فرفع أبو عبد ا (عليه السلام) رأسه إلى السماء فقال: تناول السماء أيسر عليك من ذلك " وروى مسلم باسناده عن أبي ذر رحمه ا قال: " قلت يا رسول ا ألا تستعملني فقال: فضرب بيده على منكبي ثم قال يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة (1) وإنها يوم _____ 1 - قوله " إنك ضعيف وإنها أمانة " كأنه من مجعولات رواة السوء في دولة بني أمية فإن أبا ذر (رحمه ا) كان مضادا لهم لظلمهم وإسرافهم وكانوا يزعمون العدل والتسوية التي يريدها أبو ذر ضعفا، وهكذا الجبابرة القدرة عندهم مرادفة للظلم، والعدل مساوق للضعف، وعند الحكماء المعتنين بالعلوم الاجتماعية العدل مساوق للقدرة والظلم للضعف، وروي عن النبي (صلى ا عليه وآله): " الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم " ولا يبقى الشئ إلا لقوته ولا يفنى إلا لضعفه، والسر فيه أن الظالم يبغض الخلق والخلق يبغضونه وكل همه أن يحارب رعيته ويمنعهم من كل شئ يوجب تقويتهم حتى لا يبارزوه ولا يظهر من أحد من رعاياه ما أودعه ا فيه من إبداع الحرف والصنايع والعلوم وأنواع آثار العمران، وذكر ابن مسكويه أن ارتفاع البلاد قل في زمن الحجاج جدا لظلمه وزاد وكثر في عهد عمر بن عبد العزيز لعدله. (ش). (*)